5 - { فجعلهم كعصف مأكول } أي جعل ا أصحاب الفيل كورق الزرع إذا أكلته الدواب فرمت به من أسفل شبه تقطع أوصالهم بتفرق أجزائه وقيل المعنى : أنهم صاروا كورق زرع قد أكلت منه الدواب وبقي منه بقايا أو أكلت حبه فبقي بدون حبه والعصف جمع عصفة وعصافة وعصيفة وقد قدمنا الكلام في العصف في سورة الرحمن فارجع إليه .

وقد أخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي عن ابن عباس قال : جاء أصحاب الفيل حتى نزلوا الصفاح فأتاهم عبد المطلب فقال : إن هذا بيت ا لم يسلط عليه أحدا قالوا : لا نرجع حتى نهدمه وكانوا لا يقدمون فيلهم إلا تأخر فدعا ا الطير الأبابيل فأعطاها حجارة سوداء عليها الطين فلما حاذتهم رمتهم فما بقي منهم أحد إلا أخذته الحكة فكان لا يحك الإنسان منهم جلده إلا تساقط لحمه وأخرج ابن المنذر والحاكم وأبو نعيم والبيهقي عنه قال : أقبل أصحاب الفيل حتى إذا دنوا من مكة استقبلهم عبد المطلب فقال لملكهم لما جاء بك إلينا ؟ ألا بعثت فنأتيك بكل شيء ؟ فقال : أخبرت بهذا البيت الذي لا يدخله أحد إلا أمن فجئت أخيف أهله فقال : إنا نأتيك بكل شيء تريد فارجع فأبى إلا أن يدخله وانطلق يسير نحوه وتخلف عبد المطلب فقام على جبل فقال : لا أشهد مهلك هذا البيت وأهله فأقبلت مثل السحابة من نحو البحر حتى أظلتهم طير أبابيل التي قال ا : { ترميهم بحجارة من سجيل } فجعل الفيل يعج عجا { فجعلهم كعصف مأكول } وقصة أصحاب الفيل مبسوطة مطولة في كتب التاريخ والسير فلا نطول بذكرها وأخرج أبو نعيم في الدلائل عن ابن عباس في قوله : { ترميهم بحجارة من سجيل } قال : حجارة مثل البندق وبها تضح حمرة مختمة مع كل طائر ثلاثة أحجار : حجران في رجليه وحجر [في] منقاره حلقت عليهم من السماء ثم أرسلت عليهم تلك الحجارة فلم تعد عسكرهم وأخرج أبو نعيم من طريق عطاء والضحاك عنه أن أبرهم الأشرم قدم من اليمن يريد هدم الكعبة فأرسل ا عليهم طيرا أبابيل يريد مجتمعة لها خراطيم تحمل حصاة في منقارها وحصاتين في رجليها ترسل واحدة على رأس الرجل فيسيل لحمه ودمه ويبقى عظاما خاوية لا لحم عليها ولا جلد ولا دم وأخرج ابن جرير وابن المنذر والبيهقي في الدلائل عنه أيضا { فجعلهم كعصف مأكول } يقول : كالتبن وأخرج ابن إسحاق في السيرة والواقدي وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي عن عائشة قالت : لقد رأيت قائد الفيل وسائسه بمكة أعميين مقعدين يستطعمان وأخرج الواقدي نحوه عن أسماء بنت أبي بكر وأخرج أبو نعيم والبيهقي عن ابن عباس قال : ولد النبي A عام الفيل وأخرج ابن إسحاق وأبو نعيم والبيهقي عن قيس بن مخرمة قال : ولدت أنا ورسول ا A عام الفيل